التربية والتعليم في الجزائر غداة الاستقلال

ورثت الجزائر في سبتمبر 1962 نظاما تعليميا مهيكلا حسب الأهداف والغايات التي رسمها له الاستدمار الفرنسي، وقد كانت الظروف المادية والبشرية صعبة للغاية في مطلع أول عام دراسي، وقد لجأت الحكومة الجزائرية إلى حلول استثنائية لهذا الوضع الاستثنائي. **(خيري وناس، بوصنوبرة عبد الحميد: 2006، ص ص 159-160)**.

أ- التوظيف المباشر للمعلمين والمساعدين والممرنين من الجزائريين بتجنيد قرابة 7000 معلم جزائري.

ب- التعاون الثقافي مع فرنسا نفسها بما يقارب 7700 معلم فرنسي.

ج- الاستعانة بالبلدان العربية الشقيقة بما يقارب 2000 إل 2500 معلم.

د تسجيل أعداد كبيرة من التلاميذ، واستعمال المراكز والثكنات العسكرية والمحتشدات والسكنات والمحلات التجارية والمساجد لاستيعاب هذه الأعداد في غياب هياكل لاستقبالهم.

هـ- الإبقاء على البرامج والتواقيت على حالها بصورة مبدئية.

وقد أشار "عبد القادر فضيل" إلى أن هناك إبعاد للجانب اللائكي عن المدرسة منذ السنة الدراسية الأولى 63/62، وإدراج التربية الإسلامية واللغة العربية ضمن المناهج الرسمية. **(عبد القادر فضيل: 2016، ص39)**.

لقد كان لزاما التغيير وإرساء منظومة تربوية جديدة تعكس خصوصية الشخصية الجزائرية الإسلامية العربية، وقد تم ذلك بصورة فعلية وتدريجية من خلال عدة إصلاحات وتعديلات جزئية، بناء على ثلاثة اختيارات كبرى: **(خيري وناس، بوصنوبرة عبد الحميد: 2006، ص161)**.

أ اختيار وطني يتمثل في مبدأ الجزأرة*والتعريب.

ب- اختيار ثوري يتمثل في ديمقراطية التعليم.

ج- اختيار علمي يتمثل في الاتجاه العلمي التكنولوجي.

---

*- أشار عبد القادر فضيل: أن الاستعمال الدقيق والشامل هو "وطنية" التعليم، وهو الاهتمام باللغة الوطنية والدين الإسلامي والانتماء الحضاري والتاريخ والشعور المشترك أي الاهتمام المركز على مقومات الشخصية الوطنية.

وقد شملت الجزأرة محتويات التعليم والوسائل التربوية، وموظفو التعليم والتأطير، التشريع المدرسي، ومحاولة تدريس التلاميذ باللغة الوطنية، كذلك تاريخ وجغرافيا الجزائر والتربية الإسلامية، والقرآن الكريم.

وشرع في جزرأة الوسائل البيداغوجية ومنها الكتاب المدرسي عن طريق المعهد التربوي الوطني الذي أسس في 1962/12/31، وقد شرع ابتداء من الموسم الدراسي 64/63 في تعريب السنة الأولى من التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي تحقيقا لمبدأ تعريب التعليم* الموروث، كما شرع في تدريس المواد الاجتماعية باللغة العربية فقط ابتداء من سنة 1967. **(خيري وناس، بوصنوبرة عبد الحميد: 2006، ص ص 161-163)**

وقد تحققت خلال الفترة (62-67) ما يلي: **(خيري وناس، بوصنوبرة عبد الحميد: 2006، ص ص 163-164)**.

أ- تعريب المرحلة الابتدائية وأصبحت كل المواد تدرس باللغة العربية وأبقيت الفرنسية تدرس كلغة أجنبية لا غير.

ب- فتح أفواج معربة في المرحلتين المتوسط والثانوي في جميع الشعب.

ج- تعريب التعليم الابتدائية كلها.

د- تأكيدات لعملية التعريب في نطاق المواد، تم تعريب التاريخ والجغرافيا والفلسفة بالنسبة للأقسام المزدوجة وفي جميع المستويات المعنية بها.

وتعتبر فترة الستينيات البداية للتشريع المدرسي الجزائري بعيدا عن القوانين الفرنسية، وقد تم صدور: **(أحمد لعمش، إبراهيم قلاتي: 2010، ص32)**.

- المرسوم 166/62 بتاريخ 1962/12/31 المؤسس للمعهد التربوي الوطني.
- المرسوم 241/63 المؤرخ في 1963/7/3 المتضمن إنشاء سلك المستشارين التربويين.
- المرسوم 242/63 بنفس التاريخ المتضمن إنشاء سلك مفتشي التعليم الابتدائي.
- المرسوم 243/63 بتاريخ 1963/7/3 المتضمن إنشاء سلك الممرنين.
- المرسوم 495/63 بتاريخ 1963/12/31 المتضمن تأسيس بكالوريا التعليم الثانوي.
- المرسوم 144/64 بتاريخ 1964/5/22 المتعلق بإجراءات البناءات المدرسية.

---

* تطرق أحمد ناشف: إلى مرحلة تعريب التعليم بالجزائر بالتفصيل مع ذكر النصوص التشريعية له في كتابه" تعريب التعليم في الجزائر بين الطرح المعرفي والطرح الأيديولوجي.

تطورت المدرسة الجزائرية عبر عدة مراحل، من حيث الهياكل القاعدية وعدد المدرسين والأساتذة وعدد المؤطرين المفتشين. وأدوات الدعم والوسائل البيداغوجية، وكل ذلك بفضل المجهودات التي قدمتها الدولة بالرغم من كل الظروف للنهوض بهذا القطاع، وإن دل ذلك على شيء، إنما يدل على الوعي بفاعلية النظام التربوي.

وما دلت عليه الدراسات من انخفاض نسب المتمدرسين من الجزائريين عند الاستقلال، وقلة الإطارات وسيطرة اللغة الفرنسية، واقتصار التعليم على طبقات دون أخرى ومناطق دون غيرها، لم تكن لتناسب الجزائريين, إلا أنه في المراحل الأولى بعد الاستقلال عملت الجزائر على تسيير التنظيم الموروث بمحاسنه ومساوئه لكي لا يتوقف الجهاز التعليمي, كما حاولت إعطاء اللغة العربية المكانة العليا, واعتمدت على الممرنين والتعاون مع الدول الشقيقة وتعميم التعليم وإيصاله إلى المناطق النائية بالقرى والأرياف مسخرة لتحقيق هذا الهدف جميع ما لديها من إمكانات. **(بوفلجة غياث: 1993، ص31)**

3-1-مراحل التعليم غداة الاستقلال (1962-1970):

كانت مراحل التعليم في هذه الفترة مقسمة إلى أربع مراحل:**(بوفلجة غياث: 1993، ص32)**

أ-مرحلة التعليم الابتدائي: ويبدأ في سن السادسة، ويدوم ست سنوات، كما قد تضاف سنة سابعة للتلاميذ الذين يحضرون الشهادة الابتدائية، والسنوات مقسمة كما يلي:**(عبد الرحمن بن سالم: 2000، ص16)**

- تحضيري ومدته سنتان، ابتدائي ومدته سنتان، متوسط ومدته سنتان.
- تتوج الدراسة بهذه المرحلة بامتحان الدخول إلى السنة الأولى من التعليم المتوسط، بينما يحضر تلاميذ السنة السابعة لشهادة التعليم الابتدائي(CEP) وتمنح لهم فرصة الالتحاق إلى السنة الثانية من التعليم العام.

ب-مرحلة التعليم المتوسط: ويشمل ثلاثة أنماط:

- التعليم العام: ويدوم أربع سنوات في إكماليات التعليم العام(CEG) ويتوج التعليم في هذه المرحلة بشهادة التعليم العام(BEG)، والتي أصبحت تعرف بشهادة التعليم المتوسط(BEM) ويلتحق تلاميذ السنة الرابعة من التعليم المتوسط الناجحون إلى السنة الأولى من التعليم الثانوي. **(بوفلجة غياث: 2002، ص 40)**
- التعليم التقني: ويدوم ثلاث سنوات بإكماليات التعليم التقني(CET)، وتنتهي هذه المرحلة باجتياز شهادة الكفاءة المهنية(CAP).

- التعليم الفلاحي: يدوم ثلاث سنوات، في إكمالية التعليم الفلاحي(CEA) وتنتهي بشهادة الكفاءة الفلاحية. **(بوفلجة غياث: 2002، ص40)**

ج–مرحلة التعليم الثانوي: ومدته ثلاث سنوات تتوج بشهادة البكالوريا.

د–مرحلة التعليم الجامعي والعالي: مدته 3 سنوات في غالبية التخصصات، ويحصل الطلبة على شهادة الليسانس تليها شهادة الدراسات المعمقة ثم دكتوراه الدرجة الثالثة وأخيرا دكتوراه الدولة.

بالنسبة للخطوات الإصلاحية في هذه المرحلة فتمثلت في لجنة إصلاح التعليم التي عهد إليها وضع خطة تعليمية واضحة وقد تم تنصيبها سنة 1962 بينما أصدرت تقريرها في نهاية سنة 1964. وشهد النظام التربوي تحويرات نوعية تطبيقا لاختيارات التعريب والديمقراطية والتوجه العلمي والتقني وذلك طبقا للمواثيق الأساسية للأمة. **(بوفلجة غياث:1993، ص33)**